الانموذج العاملي في سورة يوسف(عليه السلام)

م.د. عهود ثعبان يوسف الأسدي

الملخص

ان النص القرآني نص غني بالعلامات الدلالية التي تصلح لكل عصر ،ولكل الافراد ؛لأنه نص انساني يسعى الى تحقيق المثل والقيم الإنسانية. الا ان هذه العلامات لاتكشف عن طريق البنية السطحية بل تكشف بالتبصّر بالبنية العميقة للنص للوقوف على الحقائق التي يتضمنها النص ،والانموذج العاملي يمثل احدى القراءات النقدية السيمائية لتلك البنية العميقة وهذا ما سعيت ان ابينه في بحثي هذا.

Summary

The Qur'anic text is rich in semantics that are suitable for every age, for all individuals, because it is a human text that seeks to achieve human ideals and values. But these signs are not revealed through the surface structure, but reveals in depth the deep structure of the text to find out the facts contained in the text, and that the global model represents one of the readings of the cash of the structure of this deep and this is what I sought to show in this research.

المقدمة

تمتاز القصة القرآنية بالايجاز ، إذ ما نستنبطه من القصص القرآنية العبرة ،والموعظة إلّا أنّ هذا الايجاز لا يخلو من العلامات الدلالية لتحقيق الهدف الذي قامت عليه القصة .

وقد اتاحت المناهج السردية السيميائية الوقوف على هذه العلامات ، وتحليلها بغية الكشف عمّا تحمله من شحنات دلالية عميقة لتكون هذه العلامات جزءاً من الاعجاز القرآني .

ومن هذه المناهج (الانموذج العاملي) للفرنسي غريماس ، الذي يعد من ادق المناهج في دراسة الشخصية السردية ، والذي يدرس الشخصية بوصفها دورا وظيفيا على وفق المسار السردي .

وقد قامت خطة البحث على مبحثين عقد المبحث الأوّل لعنوان (الوحدات المؤسسة للأنموذج العاملي في سورة يوسف (عليه السلام)) ، أمّا المبحث الثاني فقد رصد دراسة المكيفات السردية .

وقد ختم البحث بخاتمة لأهم النتائج ،التي توصّل إليها البحث .

ومن الله التوفيق

المبحث الأوّل

الوحدات المؤسسة للأنموذج العاملي في سورة يوسف (عليه السلام)

مدخل نظري :

يتكئ غريماس في تطوير انموذجه العاملي على ابحاث البنيوي فلاديمير بروب ، والابحاث الميثولوجية المتمثلة بابحاث (شتراوس) [١].

وقد زاوج (غريماس) في انموذجه بين التحليل الوظيفي والتحليل الوصفي [٢] إذ توسل بالبحث البنيوي والميثولوجي إلى تحديد مفهوم العامل في الحكاية ، فغريماس سعى عن طريق انموذجه إلى تكوين نحو الرواية ، الذي يرتكز على وظيفة العامل ، فيرى أن الشخصية الحكائية ليست كائنا نفسيا مجردا بل هو مشارك [٣].

فغريماس يبحث عن الحقيقة في قول القائل التي يراها "لا تمثل في انتاج اقوال أو خطابات حقيقية بقدر ما تتمثل في توليد خطابات تنتج تأثيراً دلالياً يمكن أن نسميه حقيقة "[٤].

فالشخصية ما هي إلا "(قضية لسانية) يجردها الكاتب من محتواها الدلالي ليسند إليها الوظيفة النحوية فيجعلها الفاعل في العبارة السردية " [٥].

وقد " لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية الحكائية تعتمد محور القارئ ؛ لأنّه هو الذي يكوّن بالتدريج وعبر القراءة صورة عنها ؛ وذلك بوساطة مصادر اخبارية ثلاثة ،هي :

١. مايخبر به الراوي .
٢. ما يخبربه الشخصيات نفسها .
٣. ما يستنتجه القارئ من اخبار عن طريق سلوك الشخصيات .

ويترتب على هذا التصور أن تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه ، وذلك بحسب تعدد القراء ، واختلاف تحليلاتهم [٦].

وعلى أساس ذلك فان " أي خطاب أو حركة (هو) فعل سردي " [٧]، فالقارئ يحتاج في قراءته إلى منهج يعتمد عليه في تحليله " لكن القول بالمنهج ، أو بقراءة منهجية لا يعني عملاً آلياً ، أو تطبيقاً حرفياً لهذا المفهوم ، أو ذاك بل يعني الاستعانة بمعارف مفهومية تضيء سبل البحث ، وتساعده على كشف ما يحمله النص ، مايقوله فيما يقوله النص (من قول بمعنى) خاضع لعملية صياغة لا سلبه ، تخفي محمولها فيصير سرّاً هكذا تبدو عملية اظهار الخفي ، المضمر في الصياغة وانطاقه عملية تحتاج إلى ما يساعدنا على تحقيقها إلى ادوات ، وإلا اصيبت بالتعثر والفوضى وقصرت عن الاقناع "[٨] ، وعلى هذا الأساس فاللغة " كون ايديولوجي ، فضاء من العلامات فيه وبه يتكون التعبير "[٩].

قد اخترنا الانموذج العاملي لدراسة سورة يوسف ((عليه السلام))على وفق هذا المنهج ؛للكشف عن الحقائق التي تقوم عليها السورة ، والتي تريد أن تبلغها إلى الناس كافة .

" إنّ ما قدمه (غريماس) في مجال التحليل لعاملي يسهل مهمة التحليل ، ويجعل دراسة الحكي على وفق خطة علمية في حيز الامكان " [١٠] ، " فالسيمائيات السردية [اتجاه للسرديات] يمثله بروب ، بريمون ، غريماس ...الخ ، ويهتم بسردية الحكاية دون اهتمام بالوسيلة الحاملة لها ـ رواية ، فيلماً ، أو رسوماً ـ ما دام نفس الحدث يمكن ترجمته بوسائل مختلفة ، أنه يدرس مضامين سردية ، بهدف ابراز بنياتها العميقة التي تعتبر عادة كونية دون اعتبار للجماعات اللسانية " [١١] ، ومن ثم قد أسس غريماس قواعد سردية كقواعد النحو تتحكم بالمسرود [١٢].

ومن هنا نفهم ان الخطاب السردي من نظر غريماس كان "مشروعاً منظماً على وفق الغايات القصوى المقصود بلوغها "[١٣].أي أنه يشير " إلى اي عمل طابعاً حسابياً يومىء بوجود عمليات دلالية كامنة في المستوى العميق بصرف لنظر عن مادة التعبير أو المظهر الخارجي الذي يتشكّل فيه السرد "[١٤].

ويقوم الانموذج العاملي لغريماس على العامل إذ إن " تحديد مفهوم العامل في الحكي قد أفاد غريماس من الدراسات الميثولوجية "[١٥] ، وجعل غريماس انموذجه العاملي يقوم على ستة عوامل ، والتي يمكن بمقتضاها أن تطبق على أي فن حكائي ، والذي يعدّه انموذجاً ثابتاً ، فهو نموذج لا يطبق على المستوى البسيط من الحكي فقط بل المعقد منه ايضاً كالرواية ، ولاسيما الرواية الحديثة التي تسللت اليها بعض التعقيدات .

والمخطط الآتي يوضح هذه العوامل [١٦].

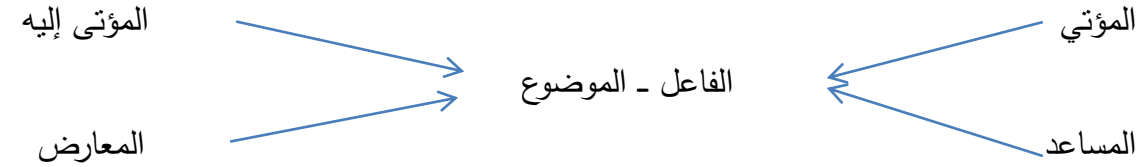

فالانموذج العاملي ،هو الذي سوف "يدرس العلاقات بين الوحدات المميزة على اعتباره نظاماً خاضعاً لعلاقات قارة بين العوامل من حيث هو صيرورة قائمة على تحولات متتالية " [١٧].

وسوف نقف على مفهوم كل واحد من هذه العوامل :

١ـ الفاعل والموضوع :

إنّ بؤرة الانموذج العاملي هي العلاقة بين الفاعل والموضوع سواء أكانت علاقة اتصال أم علاقة انفصال [١٨].

فالفاعل يرغب في موضوع ما ـ وهذه الرغبة ما هي إلّا علاقة تربط بين الفاعل والموضوع ، فهي تؤدي دور الرابط بينهما فبوجود هذا الرابط يتحقق وجودهما أي ـ الفاعل والموضوع ـ فغريماس

يعبر عن هذا الفاعل الراغب " بالعامل الراغب المتحرك بينما تمثل الطلبة موضوع الرغبة ... عاملاً سلبياً غير متحرك " [١٩].

ولكي يكون الفاعل عاملاً لا بد له من ان يكون قبل ممارسة الفعل كفاءة خاصة [٢٠].

يقوم الفاعل بعدة أدوار وظيفية، تتحدد على وفق موقع الفاعل في التسلسل المنطقي للسرد [٢١].

وكل وظيفة لأي عامل " تأخذ مكانها ضمن مجموع العلاقات ، وموقعها في الحكي الذي يتحدد دورها فيه "[٢٢].

أما بخصوص ماله علاقة بالموضوع ، فيطرح غريماس صنفين من الموضوعات على وفق العلاقة بين الفاعل والموضوع :

١. موضوعات محملة بقيم ذاتية أي يمكن تسميتها بموضوعات ذاتية ــ فهي موضوعات لها ارتباط ذاتي .
٢. موضوعات غير ذاتية ، بل هي موضوعية أي مجردة يمكن معاينتها من لدن الآخرين [٢٣].

٢. المؤتي والمؤتى إليه :

تتجلّى علاقة التواصل بين المؤتي والمؤتى إليه عبر علاقة الرغبة للفاعل في موضوعه، ويرى غريماس أن مهمة (المؤتي) هي المحافظة على القيم والمثل السامية لضمان استمرارها [٢٤].

فهو يمكن أن يعد الآمر للفاعل من اجل تحقيق موضوعه .

أما المؤتى إليه فيعرفه غريماس بأنّه " هو المستفيد بالأمر مهما تكن هويته "[٢٥]، أي المستفيد من حصول الفاعل لموضوعه .

وعليه فحضور المؤتي والمؤتى إليه في الخطاب السردي " يوحي بوجود عالم مؤسس على منظومة من القيم يحكم بمقتضاها على الافعال سلباً أو إيجاباً فتحل في مرتبة المحرم أو المباح أو الواجب [٢٦].

وهذا يمكن أن ينطبق على أي نص حكائي .

٣. المساعد والمعارض :

يمثل (المساعد والمعارض) وحدتين عاملتين في سياق العلاقة بين الفاعل والموضوع [٢٧].

تتجلى " وظيفة المساعد في تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العملي والحصول على الطلبة "[٢٨].

ومن ثم لا يشترط أن يكون المساعد كائناً بشرياً ، بل يمكن أن يكون أي شيء يؤدي وظيفة المساعدة للفاعل من أجل الحصول على الموضوع الراغب فيه الفاعل .

أما المعارض فهو الذي يقوم " بوظيفة معاكسة لوظيفة المساعد ، أي أنّه يقف حائلاً دون تحقيق الفاعل طلبته وعائقاً في طريقه " [٢٩].

وايضاً ما ينطبق على المساعد من حيث نوعه ينطبق على المعارض .

يمكن تقسيم القصة في سورة يوسف على اربعة مقاطع سردية ، وسوف نقوم بتحديد الوحدات المؤسسة للأنموذج العاملي لكل مقطع سردي ثم ايجاد الرابط بين المقاطع السردية الأربعة .

يبدأ المقطع السردي الأوّل من رؤية يوسف(عليه السلام) ،أو قصّه لرؤيته على أبيه أي الآية (٤) ، وينتهي بالآية (١٨) .

(الفاعل) (يوسف)

(الموضوع) (التبشير بالنبوة)

(المؤتى) (الله)

(المؤتى إليه) (الناس)

(المساعد) (أبو يوسف)

(المعارض) الاخوة (الحسد والغيرة)

يسعى الفاعل في هذا المقطع السردي وهو يوسف (عليه السلام) ؛ لتحقيق الموضوع .

المساعد (الرؤية ، أبوه ، ايمان يوسف (عليه السلام))

المعارض (اخوة يوسف ، الحسد والغيرة)

المؤتي (الله)،المؤتى إليه (الناس)

يعد يوسف (عليه السلام)هو الفاعل المحوري للمقطع السردي الأوّل فهو الذي يسعى إلى تحقيق (الموضوع) ، وهو (النبوة) ، وقد قام هذا الموضوع على علامات سردية تؤكدّه للفاعل ، وتحثّه على تحقيقه ، فالمؤتي لهذا الموضوع ، هو : الله (عز وجل).

وتأتي عوامل مساعدة لتحقيق الفاعل لموضوعه وأوّل هذه العوامل (الرؤيا) التي رآها يوسف(عليه السلام) : ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾[٣٠].

إذ هي تشير للفاعل بنبوته ، ثم يأتي عامل مساعد آخر يساند الفاعل في موضوعه ، وهو (ابوه) .

أما المستفيد من الموضوع، فهم الناس ،ومن ضمنهم اخوة يوسف.

أما العوامل المعارضة لموضوع الفاعل فهم اخوة يوسف.

وتتضح المعارضة من أوّل وهلة من سرد يوسف (عليه السلام) لرؤيته على ابيه ، اذ ينهاه أبوه من أن يقصص رؤيته على اخوته ، فيكيدوا له :﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[٣١].

إنّ الايجاز في القصة القرآنية انما هو لون من الوان جميع القصص ،اذ لايقتصر على قصه يوسف والغاية من ذلك هي العبرة ، ويمكن أن نستشف العلامات الدلالية عن طريق الاشارات المحملة في النص السردي .

فتعاطي يعقوب (عليه السلام)مع اخوة يوسف وتحذيره منهم، ومن مكائدهم منتزع من سابق معرفة وتفطن لحسدهم له.

فقد عرف "يعقوب (عليه السلام)دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة، ويصطفيه للنبوة ،وينعم عليه بشرف الدارين.....فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم"(٣٢).

تمثل الرؤيا بؤرة سردية ، وعنصرا تشويقيا للقارئ ، فهي تنبئ عن أمر جلل يحدث ليوسف (عليه السلام)، اذ كان الأخوة معارضين لنهج يوسف حسداً ، وغيرة منهم .

ف (الحسد) بؤرة دلالية لفعل الاخوة ، وهذا ما مثل مسوغا لينحوه جانبا،ويتخلصوا منه : **﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**(٣٣).

ويوضح ذلك المخطط الآتي :

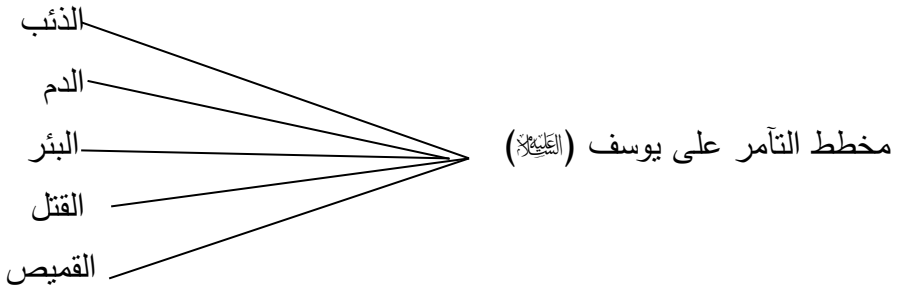

إنّ يعقوب (عليه السلام)كان يستشعر كيد ابنائه ليوسف ، ولعل الذي شفع لإخوته أنّهم عصبة ، وهذا يدل على عمق الدلالة فهم قد صرفوا همهم لقتله،ونسجوا خيوط ذلك ، وقد تنبأ أبوه لمكيدتهم ، وقد أشار إلى خوفه من أكل الذئب ليوسف (عليه السلام) .

بيد ان تسويغ الاخوة كان حاضرا بمكيدتهم،ذلك انهم عصبة ، ولا يمكن للذئب أن يأكله : **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۝أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**(٣٤).

يقترح أحد الإخوة بقتل يوسف (عليه السلام)للتخلص منه ، وهذا يدل على شدّة كره الأخ المقترح ليوسف (عليه السلام):﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ** ﴾(٣٥)، أما من اقترح ان يرمى يوسف بالجب ، فهو أقل كرهاً ويظهر تعاطفاً مع يوسف الذي يعدّ أخاه﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** ﴾(٣٦).

لم تظهر القصة أي مؤشر من المقاومة ليوسف(عليه السلام) لمخطط إخوته ، وإنّما سلّم لأمر الله (عز وجل)؛إذ إنّ الطبيعة البشرية حاكمة ،بأنّ المنتصر في الظاهر هم الإخوة في حالة مقاومة يوسف (عليه السلام)لهم ، ويمكن أن تسوّل لهم انفسهم قتله إذا قاومهم ،فهم عصبة أما يوسف (عليه السلام)، فهو صبي صغير لا حول ولا قوة له إذا هناك أمور عدة يكون الانسان مغلوب على أمره إزاء ما يمتلكه من قوة وقدرة .

وقد تمثلت الحكمة في ذلك ، والتي اقتضاها الله (سبحانه تعالى) من وراء هذه الحادثة ، وهي التي سوف تنقلنا إلى المقطع السردي الثاني .

تنجح مكيدة الإخوة برمي يوسف (عليه السلام)في (الجب)﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[٣٧]. ولو تحقق الاقتراح الأوّل ، وهو قتل يوسف (عليه السلام)من قبل اخوته لانتهت القصة إلا أنّ المقترح الثاني الذي وجد صداه عند الأغلب من الإخوة ، وهو رمي يوسف في الجب هذا المقترح افضى الى توافر ديناميتية القصة ؛إذ حركية القصة لم تتوقف فـ(الجب) مثّل بؤرة محورية في هذا المقطع الذي حقق الديناميتية للقصة ،وايضاً حقق عنصراً تشويقياً للقارىء .

فإيمان الفاعل ايضا ساعد على التسليم لأمر الله ، ولم يقاوم الفاعل اخوته.

شكّل (الذئب) عنصراً مساعداً لمخطط الإخوة أنّهم اخبروا والدهم بأنّ الذئب قد أكل يوسف (عليه السلام)يبدو الأب لم يصدقهم ؛ويبدو ان الاب قد تناهى الى عمله انهم قد جبلوا على الكذب،ورسخ في نفوسهم ،وكان الصق بهم؛ ولكنهم احتاطوا لذلك بان ساقوا دليلا آخر علّ اباهم يصدقهم؛ فجاءوا بالقميص الملطخ بالدم : ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۞ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾[٣٨] .

إذاً الذي ساعد الإخوة في مخططهم (الكذب) .

ويمكن أنّ نبين الدور الوظيفي للإخوة في المقطع السردي الأوّل بما يأتي :

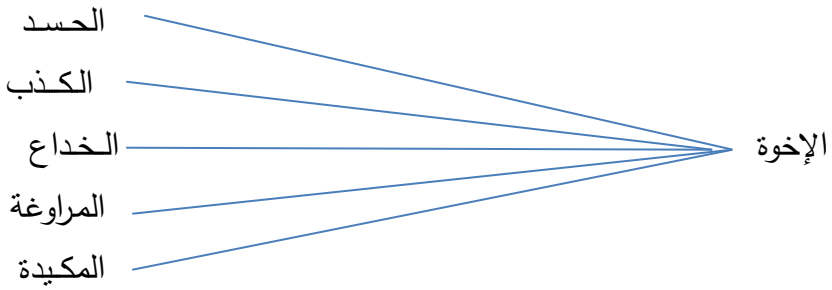

أما الفاعل (يوسف (عليه السلام)) فقد كان الدور الوظيفي المنوط به قد تمثل في المقطع السردي الأول ،كما هو آتٍ :

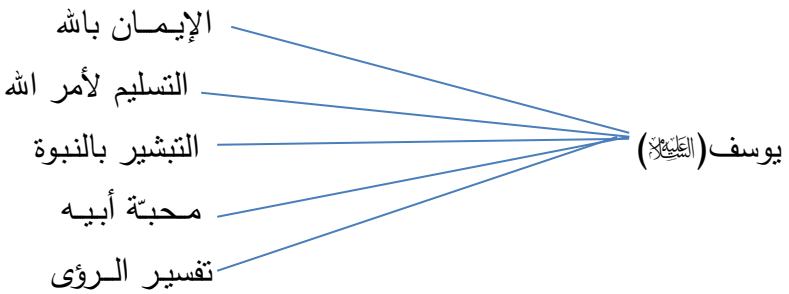

وعبر تفحص إشارات المؤامرة التي حاكها اخوة يوسف نتحصل على الاتي:

١. تحذير أبي يوسف ليوسف من ان يحيط علما اخوته بالرؤيا .
٢. تحاور الاخوة على فرط محبة ابيهم ليوسف.
٣. اتفاقهم على أنّ اباهم في ضلال مبين ؛ بسبب محبّته ليوسف (عليه السلام) وأخيه .

إنّ المحرك الاساس في هذه المؤشرات هو الحسد ، والغيرة ليوسف(عليه السلام) من حيل إخوة يوسف .

في المقطع السردي الثاني الذي يبدأ من الآية (١٩) ، وينتهي إلى الآية (٣٥).

في هذا المقطع يسعى الفاعل (يوسف) إلى موضوع الابتعاد عن معصية الله . إنّ المؤتي هذا هو الله (عز وجل)، أما المؤتى إليه فهو يوسف (عليه السلام).

أما العوامل المساعدة ،فهي: إيمان يوسف (عليه السلام)، الباب ، السجن .

أما العوامل المعارضة ،هما: زوجة العزيز ، نساء المدينة .

يتجلّى ايمان يوسف(عليه السلام) كعامل مساعد يدفع به نحو الابتعاد عن معصية الله ، اما السجن الذي يعدّ البؤرة المحورية لهذا المقطع ،والذي أُدخل فيه ظلماً إلّا أنّه شكّل عاملاً مساعداً لخلاص يوسف من يد امرأة العزيز .

أما العوامل المعارضة ، فهي رغبة زوجة العزيز في مراودة فتاها عن نفسه، وايضاً تتجلّى الرغبة في المعصية عند نساء المدينة ذ .

(القميص)وهو بؤرة محورية له بالغ الاثر في تبرئة يوسف(عليه السلام) من التهمة التي الصقت به ؛اذ الباعث من وراء ذلك مكنة امرأة العزيز وسطوتها الى جعله حبيس السجن ظلما.

ونلحظ في هذا إعادة صياغة المشهد ،اذ آلت الأمور اليه ،بخلاف ماوضعته زوج العزيز في الحسبان من حاكمية غريزتها على نفسها الامارة بالسوء ؛فكان نتاج صنيعها ظلما جليا،وجفوة عن الحقيقة.

ويمكن توضيح الاشارات التي تضمنها المقطع السردي الثاني بما يأتي :

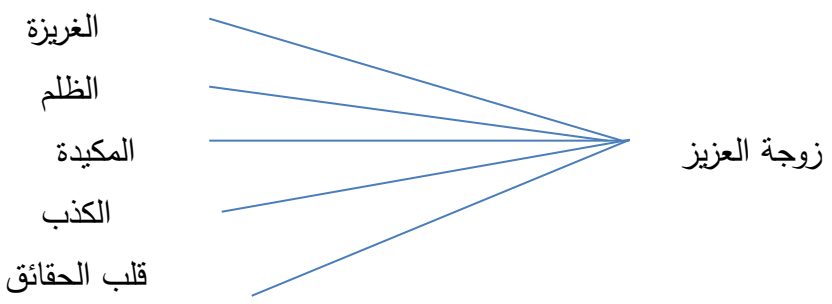

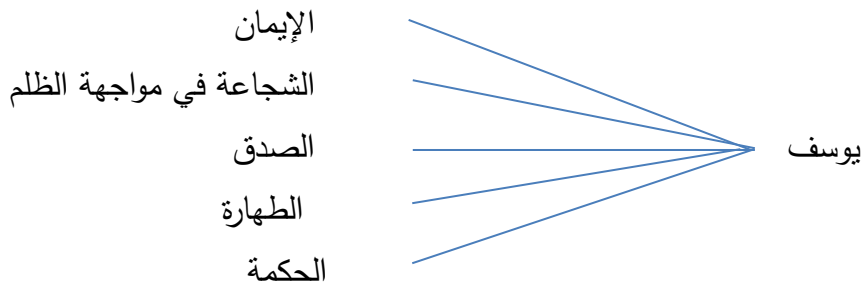

إنّ المقطع السردي الثالث الذي يبدأ من الآية (٣٥) إلى (٥٩) ، والذي يقوم على دخول (يوسف(عليه السلام)) السجن ، ولقائه بسجينين ، وتبدأ القصة ب .

يوسف (عليه السلام) (الفاعل) في هذا المقطع السردي أما الموضوع ، وهو اظهار براءة يوسف(عليه السلام)، فهذا المقطع يمكن أن تتحقق فيه عدّة نتائج ، واستظهار للحقائق ، وتبيان ما ألصق بيوسف (عليه السلام)من تهم ظلما من أوّل مقطع سردي إلى آخر مقطع .

إذاً هنا تتجلى النهاية (خاتمة القصة الكبرى) .

المؤتي (الله) ، المؤتى إليه (الناس).

العوامل المساعدة :

١. تفسير يوسف للرؤى .
٢. السجين .
٣. رؤية الملك تعد عنصرا محوريا في هذا المقطع السردي فإنّ تفسير يوسف لرؤياه ؛ جعلت الملك يثور في نفسه سؤالا مقتضاه :لم يسجن من اوتي مثل هذه القدرة على تفسير الرؤى؟

يعد عامل النسيان لمن نجا من السجن عنصراً معارضاً إذ هذا ما جعل يوسف (عليه السلام)يمكث أكثر في السجن .

نلحظ أنّ الملك لم يحضر امرأة العزيز فقط ليتحقق منها عن سبب سجن (يوسف (عليه السلام)) بل بعث لنسوة المدينة .

وثمة اشارة بارزة ، وهي دليل على كذب نساء المدينة ، وهي ما قطعّن من ايديهن ففي هذا الموقف لم يكذبن النسوة في اظهار براءة يوسف(عليه السلام) إذ أنّهن راودنه ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۞ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۞ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾[٣٩] .

فضلا على إقرار مرأة العزيز بذلك ؛يدل على أنّ المكيده كانت محكمة والتخطيك فيها جليا ،إلا أنّ ذلك لم يسعفهن في شراكهن ؛اذ اقتضت الإرادة الإلهية ان يظل يوسف (عليه السلام)نقيا مصونا من كل لون من الوان الرذيلة.

هذا كله جعل الملك يقرب يوسف (عليه السلام)له :﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾(٤٠) .

يطلب يوسف (عليه السلام)أن يكن على خزائن الارض وليس غاية يوسف الملك ، ولكن تدبير أمر الرعية مما سيمر بها من سنين عجاف وسنين خير :﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾(٤١) ، وهذا دليل على صدقه .

يتجلى في هذا المقطع ما يأتي :

يوسف (تفسير الرؤى ، الحكمة ، الحكم) .

المسار السردي

ح١	ح٢	ح٣	ح٤	ح٥	ح٦	م
يوسف	**تفسير**	**تحقق**	**نسيان**	**رؤية**	**تفسير**	**براءة**
السجين	رؤية	تفسير الرؤية	السجين	الملك	رؤية الملك	يوسف

ونفهم من هذا ان رؤيا السجين كانت عاملاً اساسياً لسعي يوسف(عليه السلام) لتحقيق موضوعه ،اذ اسبغت ضربا مما حباه الله تعتالى إياه ،وخصه به من مزية الصدق في تفسير الرؤى.

إذاً فلولا تفسير يوسف (عليه السلام)لرؤيا السجين ،وتحققهما بالواقع وايضا عمل احد المسجونين عند الملك ، ونسيان السجين لذكر يوسف عند الملك مضاداً أو معارضاً لتحقق موضوع يوسف(عليه السلام) (انفصال) إلا أنّ رؤيا الملك حققت ديناميتية نحو تحقق يوسف (عليه السلام)لموضوعه .

ولما كان تفسير الرؤيا معجزة يوسف كانت تلكم الرؤيا عنصراً جوهريا محورياً في هذا المقطع السردي ؛اذ تحقق للفاعل موضوعه .

إذاً رؤيا الملك وعدم تفسيرها من قبل المنجمين جعلت الخادم يتذكر (يوسف) (عليه السلام) الذي فسر رؤيته .

تفسير رؤيا الملك ، واقناع الملك بتفسير يوسف جعله يبحث عن سبب سجنه .

يقترب يوسف من تحقيق موضوعه .

حكمة الملك إحدى العوامل المساعدة لموضوع يوسف (عليه السلام) .

لم يبعث الملك بامرأة العزيز بل جمع نسوة المدينة ؛إذ أنّه علم بكيدهن ومراودتهن ليوسف (عليه السلام).فكل"سلوك بشري هو محاولة لتقديم جواب دلالي على موقف معين .وغايتها خلق توازن بين الذات الفاعلة وبين موضوع الفعل أي العالم المكتنف بها"(٤٢)

نلحظ أن تحقق الموضوع مناط بتحقق الاحداث على وفق المسار السردي للخطاب .

إذاً (ح٥) ما حدث لولا (ح٤) ،و(ح٦) ما حدث لولا تحقق (ح٢) و(ح٣) .

القدرة هناك رغبة كبيرة من قبل الفاعل اتجاه الموضوع (تحقق الموضوع) .

في المقطع السردي الرابع يتجلى (يوسف (عليه السلام))الفاعل ايضا الذي يسعى إلى تحقيق موضوعه المتمثل ب (اظهار الحقيقة) .

يبدأ المقطع السردي الرابع من الآية (٥٤) وينتهي إلى بالآية (١٠١) وهي نهاية القصة .

إنّ المؤتي لهذا الموضوع هو (يوسف (عليه السلام)) الذي يسعى إلى تحقيق الموضوع .

إنّ المؤتى إليه ،هم :(يوسف ، وأبو يوسف ، الناس).

أما العوامل المساعدة فيمكن أن نذكرها بحسب أهميتها للفاعل نحو رغبة الفاعل الكبيرة في الموضوع.

١. جعل الملك يوسف على خزائن الارض .
٢. المجاعة التي حلّت بمصر ،والبلدان الأخرى ومن ضمنها بلد اهله .

أما العوامل المعارضة لتحقيق الفاعل لموضوعه فهي قليلة او تكاد تكون معدومة ؛ وذلك لما يتمتع به الفاعل من مكانة متميزة جعلته صاحب القرار في كثير من الأمور .

المبحث الثاني

المكيفات السردية

مدخل نظري :

يقوم هذا المبحث على دراسة العلاقة بين الفاعل وموضوعه ،اذ تدرس ضمن المشروع العاملي (مكيفات الفعل) ، وهذه المكيفات تدفعنا إلى دراسة القائم بالفعل ، ومحاولة معرفة أينتصب الفعل القائم بالفعل فاعلاً بإرادته و بقدرته أم بمعرفته أم بهذه المقومات جميعاً أم ببعضها [٤٣].

وعليه فان رصد المكيفات التي يتمتع بها الفاعل يمكن تحديد قواعده السردية [٤٤]، وقد قصر غريماس المكيفات الفعلية على اربع قواعد ،هي :

١. الشعور بوجوب الفعل .
٢. الرغبة في الفعل .
٣. القدرة على الفعل .
٤. المعرفة بالفعل .

ويعدّان المكيفات الأول والثاني مؤسسين للفاعل بالقوة بحكم أنّهما سابقان للفعل ن ولما كانت العلاقة بين الفاعل وموضوعه اسنادية أو التصاقية اسندت إليهما صفة (كيان فعل) في حين

يحدد المكيفان الثالث والرابع من الفاعل مدى قدرته على انجاز الفعل ؛لذلك نعت(بفعل الكيان) [٤٥].

تقوم قصة يوسف (عليه السلام)على أربعة مقاطع سردية سوف نقوم بدراسة المكيفات الفعلية لكل مقطع يبدأ المقطع السردي الأول من الآية (٤) وينتهي بالآية (١٨) .

تتحقق علاقة تواصلية ايجابية بين يوسف وأبيه ،وهما عاملان سرديان في هذا المقطع إذ انّ العلاقة للموضوع معروفة لكليهما ،وهو تبشير يوسف (عليه السلام)بالنبوة عن طريق رؤيا يوسف (عليه السلام)لذلك : ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾[٤٦] .

فيوسف بوصفه عاملا تتحقق عنده المكيفات الفعلية بمقتضى هذا الموضوع كما يوضحه المخطط الاتي:

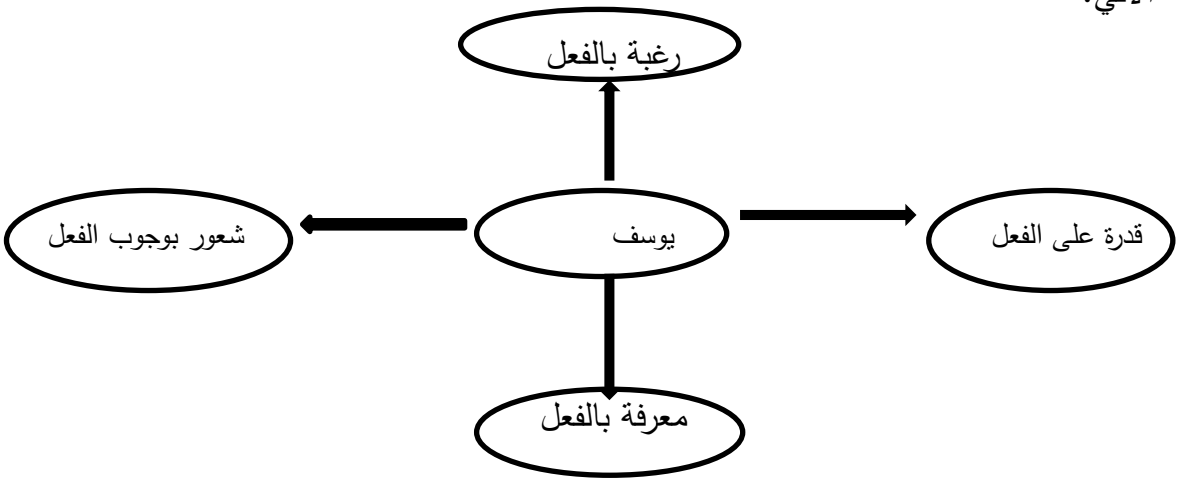

بسرد يوسف لأبيه رؤياه تتجلّى المكيفات الفعلية بمقتضى هذا الموضوع .

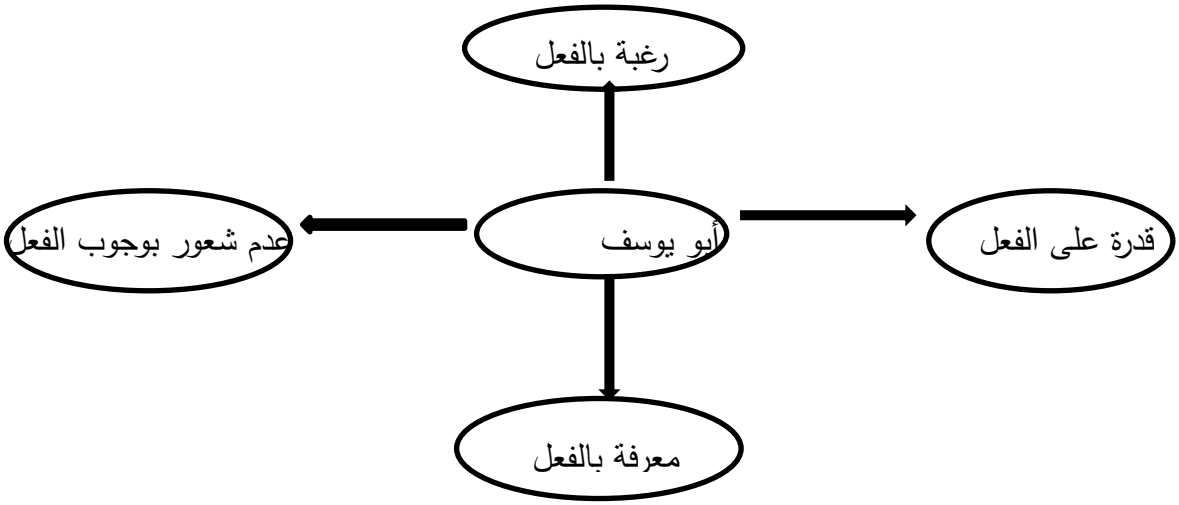

يتفق يعقوب (عليه السلام)مع يوسف (عليه السلام)بالمكيفات إلا الشعور بوجوب القيام بالفعل إذ يتضاءل الشعور وتخفت ؛ بسبب حسد أخوة يوسف له : **﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾**(٤٧) .

إنّ حسد أخوة يوسف له : **﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾**(٤٨) . يمثل حركة دينامتية للمشروع السردي الثاني في هذا المقطع .

إذ يتآمر الإخوة على يوسف (عليه السلام)،وتقوم هذه المؤامرة على احتمالين :

١. قتل يوسف (عليه السلام).
٢. رميه بالجب .

تظهر المكيفات الفعلية للإخوة بصورة جليّة .

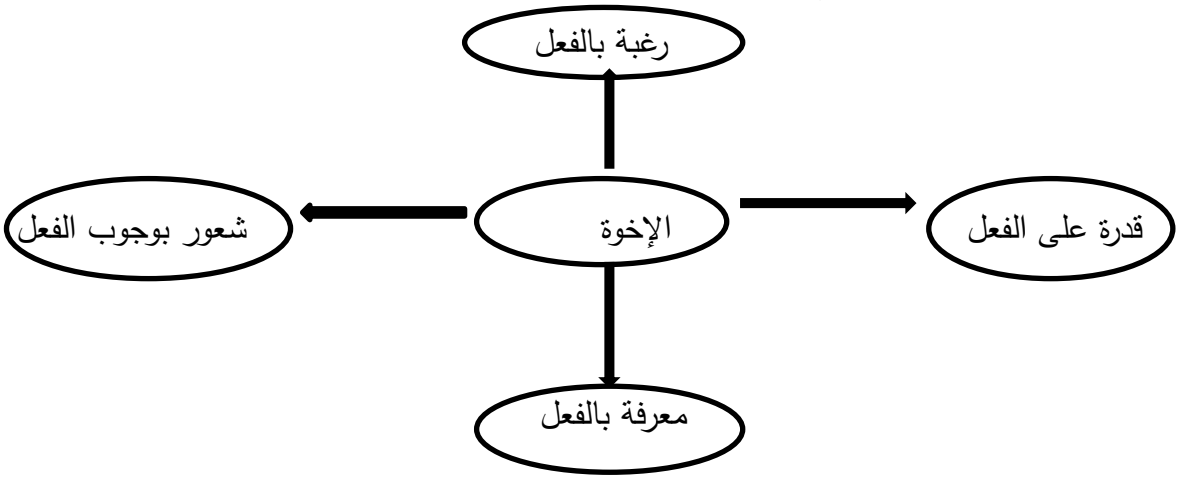

مخطط المكيفات الفعلية لمؤامرة الإخوة على يوسف (عليه السلام) .

لكي تتحقق المكيفات السردية الفعلية للإخوة يقتضي ذلك أن يحققوا علاقة انفصال بين يوسف (عليه السلام)وأبيه؛ وذلك بابعاد يوسف (عليه السلام)عن أبيه .

ينجح الإخوة في ما كانوا ينشدون من ابعاد يوسف (عليه السلام)عن ابيه والتفرد بيوسف (عليه السلام)عن طريق التبرير لذلك وتجلت في الآيات: **﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۞ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞ ... ۞ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾**(٤٩) . وعليه يتحقق الانفصال بين يوسف(عليه السلام) وأبيه .

ينفرد الإخوة بيوسف (عليه السلام) ، فتتحقق مكيفاتهم الفعلية بازاء موضوعهم في التخلص من يوسف ؛ وبذلك يتحقق فعلهم برمي يوسف بالجب ، ويتحقق الانفصال بين يوسف وأبيه وهو انفصال قسري .

أما الانفصال بين يوسف (عليه السلام) ،وإخوته ، فيكون انفصالاً سلبياً مبنياً على الحسد ، والكره ، فالبئر ليس سوى حلقة وصل بين المقطعين السرديين الأوّل والثاني .

يقوم المقطع السردي الثاني على عاملين سرديين هما : (يوسف (عليه السلام)) ، و(زوج العزيز) إذ يبدأ من الآية (٢١) إلى الآية (٣٤) .

تسعى (زوج العزيز) إلى تحقيق موضوعها ، وهو (مراودة يوسف(عليه السلام) عن نفسه)، وبتخطيطها ، والمكانة ، والمركز الذي تتمتّع به ،ومن ثم تتحقق المكيفات الفعلية لها كما يوضحها المخطط الآتي :

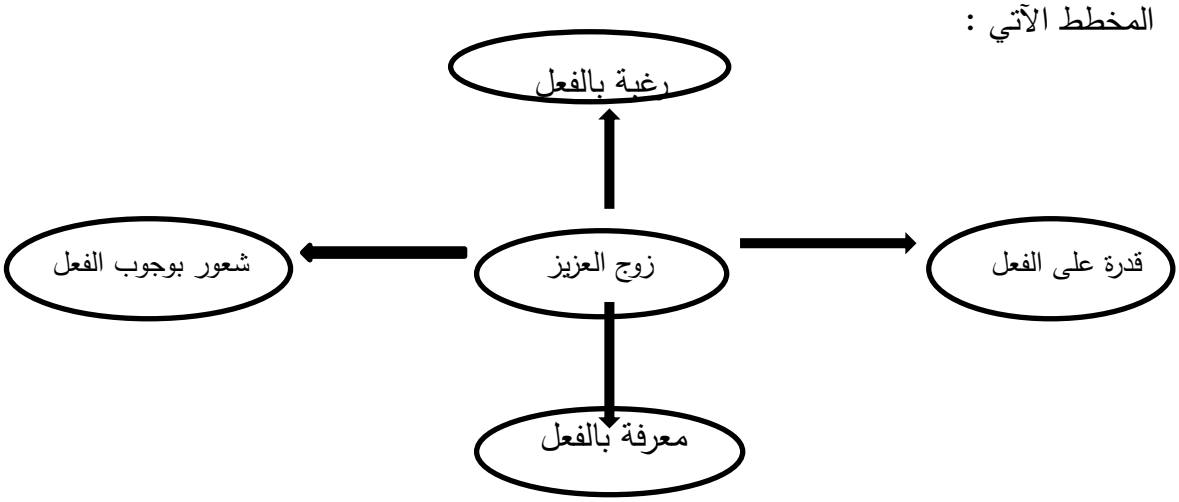

(مخطط زوج العزيز لمراودتها ليوسف (عليه السلام))

أما يوسف (عليه السلام)فالمكيفات الفعلية لم تتماز عن المكيفات الفعلية لزوج العزيز نوضحها بالمخطط الآتي :

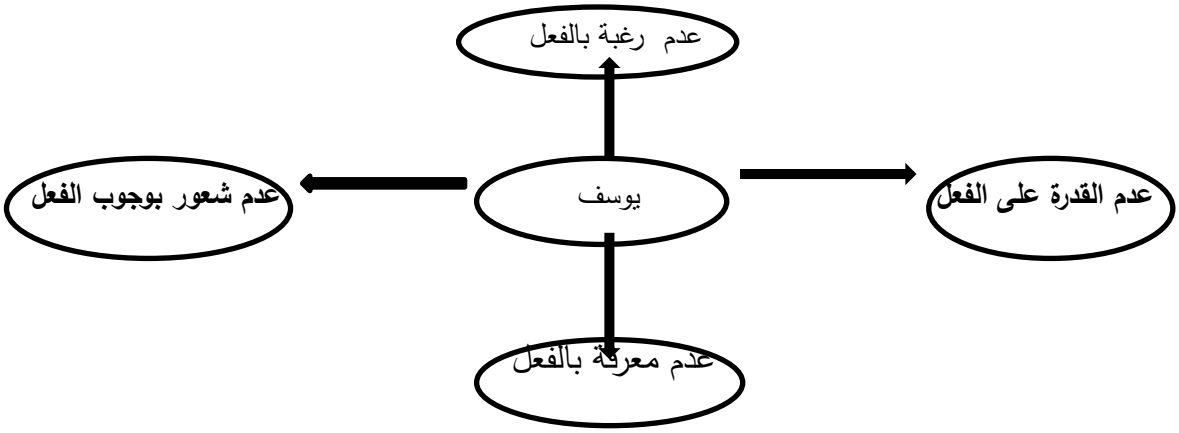

مخطط المكيفات الفعلية ليوسف (عليه السلام) بازاء موضوع زوج العزيز

إذاً لا تتفق المكيفات الفعلية ليوسف مع زوجة العزيز وعليه تتحقق علاقة الانفصال السلبية بعد علاقة الاتصال الايجابية قبل محاولة ممارسة الفعل من زوج العزيز ، وبسبب هذه العلاقة السلبية بينهما تنتهي القصة في هذا المشروع السردي بسجن يوسف (عليه السلام):﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[٥٠] ،فالفاعل يختار السجن الحقيقي، الذي لايختلف عما كان يعيشه قبلا ،فرؤية نساء المدينة له عبرالمكيدة التي لجأت اليها امرأة العزيز وردة فعلهن لحظة رؤية يوسف (عليه السلام)،وهي تقطيع ايديهن دليل على ان يوسف (عليه السلام)كان يعيش السجن في قصر العزيز.وعليه تتجلّى علاقة الانفصال عند يوسف مع موضوع زوج العزيز عن طريق ماجاء بقوله تعالى :﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ**

وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٥١] ،وقوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾**[٥٢] ،وقوله تعالى : **﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾**[٥٣] ،وقوله تعالى : **﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾**[٥٤] .

والمكيفات الفعلية ليوسف (عليه السلام)تحقق رغبته بازاء موضوع زوج العزيز وهو (السجن) فيكون ذلك نتاجا لعلاقة الانفصال السلبية ،اذ دعوة يوسف بالفعل "(احب) هنا ليست على بابها من التفضيل ،لانه لم يحب مايدعونه اليه قط؛وانما هذان شران فآثر احد الشرين على الآخر،وان كان في احدهما مشقة،وفي الاخر لذة،لكن لما يترتب على تلك اللذة من معصية الله." [٥٥]

زوج العزيز تسوغ موضوعها بعدة مسوغات ويتجلّى ذلك ، بقوله تعالى : **﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾**[٥٦] ، و : **﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾**[٥٧] .

فهي تسوغ فعلها السلبي اتجاه يوسف (عليه السلام) اذ كادت لنسوة المدينة ، وما نتجت عنه المكيدة من تقطيع النسوة ايديهن ، فهي تريد أن تشركهن بالفعل قسرا ؛جاعلة ذلك الصنيع كمسوغ لما فعلت.

في المقطع السردي الثالث :

يمثل (يوسف (عليه السلام)) ، و (ملك مصر) عاملين سرديين في هذا المشروع السردي بازاء موضوع ، وهو تبرأة يوسف من التهمة .

السجن لا يحقق كل المكيفات الفعلية ليوسف كما يتضح من المخطط الآتي :

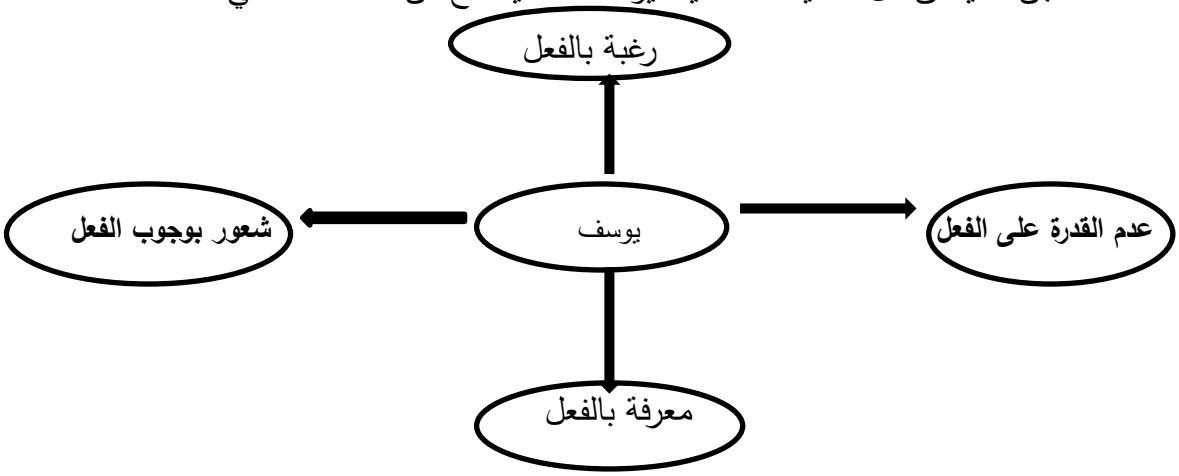

مخطط المكيفات الفعلية بخصوص موضوع براءة يوسف(عليه السلام)

(السجن) بوصفه عاملا ،هو الذي جعل مكيف القدرة ليوسف مقيّداً ،لكن تفسير يوسف (عليه السلام)للرؤيا ، جعلت المكيفات الفعلية تحقق عند (ملك مصر) بازاء موضوع البراءة ــ براءة يوسف ــ وايضاً المكانة والمركز اللذين يتمتع بهما الملك يوضح المخطط الآتي المكيفات الفعلية لملك مصر .

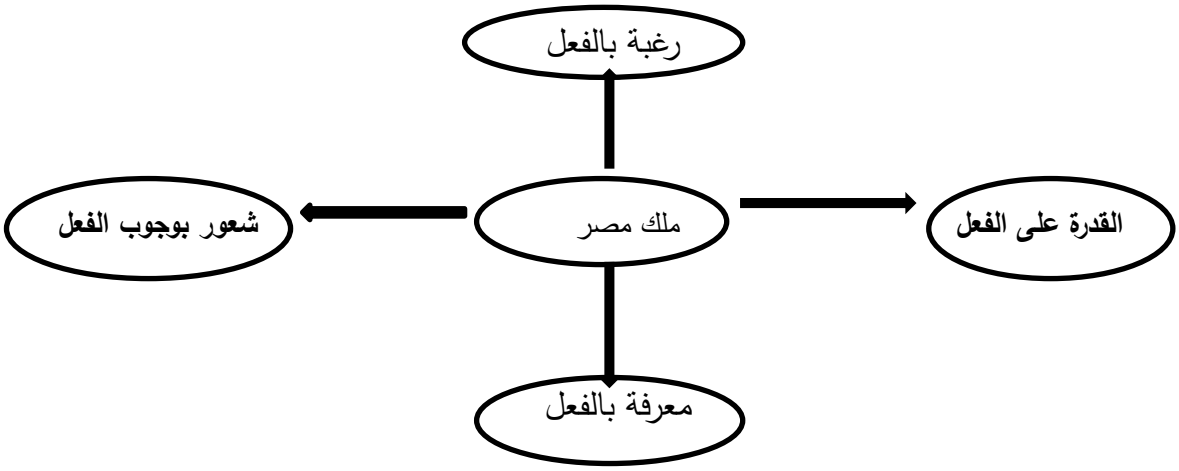

مخطط المكيفات الفعلية لملك مصر بازاء موضوع براءة يوسف (عليه السلام)

وعليه تتحقق علاقة اتصال ايجابية ؛ بسبب اتفاق أكثر المكيفات الفعلية بين العاملين السرديين البارزين في هذا المشروع السردي ، وينتهي هذا المشروع بتحقق موضوع براءة يوسف (عليه السلام)؛وذلك باستحضار دلائل براءة يوسف (عليه السلام) من الآية : ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[٥٨] ، ثم تمكين يوسف (عليه السلام)من خزائن الارض بأمر من ملك مصر ؛ يتجلّى ذلك بقوله تعالى : ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ [٥٩] .

إنّ رفيق يوسف (عليه السلام)بالسجن الذي عمل عند ملك مصر مثّل عاملاً سرديّاً في موضوع يوسف.

وأخيرا نرصد تمكين يوسف (عليه السلام)من خزائن الأرض الذي يعد الجزء الاوّل من نهاية القصة ؛ ومن ثم يتحقق بهذا الجزء بداية المشروع السردي الرابع ،الذي مثّل الجزء الثاني من نهاية القصة (خاتمة القصة) .

المقطع السردي الرابع ، الذي يبدأ من الآية (٥٨) وينتهي بالآية (١٠١).

يوسف (عليه السلام)وإخوته يمثلان عاملين سرديين في هذا المقطع السردي إذ يسعى يوسف(عليه السلام) الى اظهار الحقيقة للناس ، ولأبيه (الموضوع الذي يرنو يوسف (عليه السلام)لتحقيقه) .

ليوسف (عليه السلام)مكيفات فعلية تمكنّه من تحقيق موضوعه يوضحها المخطط الآتي :

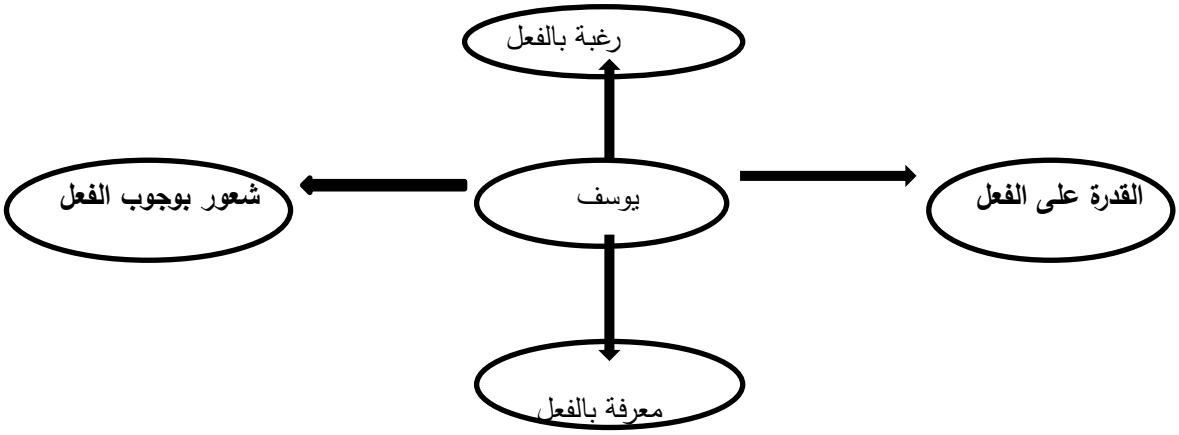

مخطط المكيفات الفعلية ليوسف (عليه السلام)بصدد اظهار الحقيقة

إنّ المكيفات (الرغبة ، والمعرفة) بالفعل سابقان للموضوع ،أما القدرة على الفعل ، فهي متحققة بالقوة والفعل، فيوسف (عليه السلام)ذو مكانة اجتماعية (عزيز مصر) ،ثم هو واضع اليد على خزائن الأرض في سنين القحط ؛ومن هنا تعي ان القحط اضحى عنصراً سرديّاً مهما بالنسبة ليوسف (عليه السلام)لتحقيق موضوعه .

لم يرنو (يوسف (عليه السلام)) في هذا المقطع السردي إلى تحقيق موضوعه مباشرة ، بل خطط بما يتمتع به من مكيفات فعلية ، فتتحقق بهذا التخطيط عملية الاتصال بشقيقه، ومن ثم حققا (يوسف (عليه السلام)، وأخيه) علاقة انفصال مع أبيهما وأخوتهما .

كشف (يوسف (عليه السلام)) عبر مخططه عما يستبطنه كره اخوته له ولشقيقه ؛اذ ربما صار ظاهرة يحاكيها المجتمع عموما، أما الأخوة يتحقق علاقة الانفصال السلبي مع اخيهم (شقيق يوسف) . إذ تتضاءل المكيفات الفعلية لهم ازاء فتتحقق علاقة الاتصال مرة أخرى ؛ ويعود السبب في ذلك إلى أن الأخوة جعلوا جزاء السارق لصواع الملك ،هو حرية التصرف ليوسف (عليه السلام) (عزيز مصر) بالسارق ، فضلا على ان اباهم قد اخذ منهم موثقا بان يصونوا اخاهم ،ويحافظوا عليه ؛بيد انهم نكثوا ذلك اذ الصقت تهمة السرقة باخيهم ، فالمخطط الآتي يوضح المكيفات الفعلية للإخوة بازاء هذه المعطيات السردية.

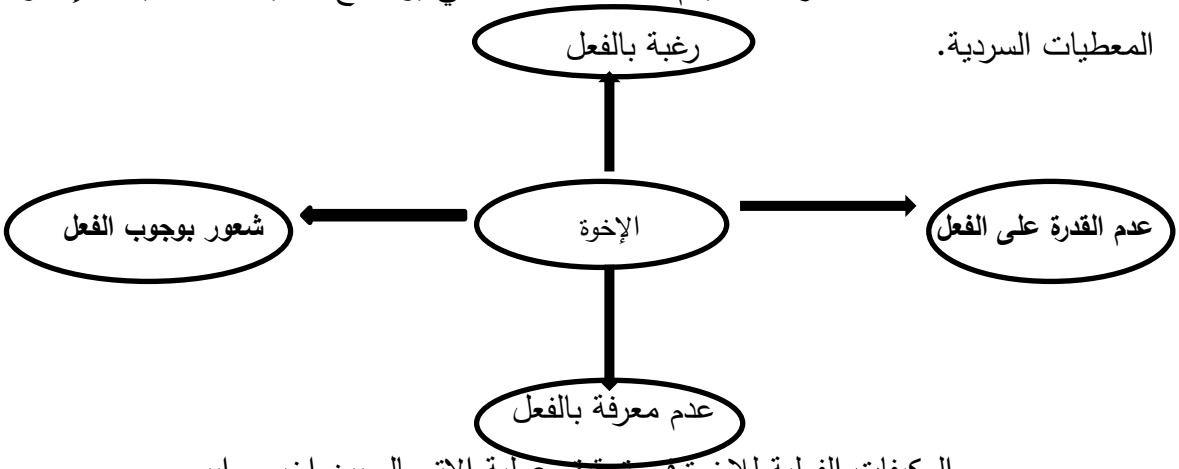

المكيفات الفعلية للإخوة في تحقيق عملية الاتصال بين اخيهم وابيهم

بعد أن يكشف (يوسف(عليه السلام)) عن هويته لإخوته تتجلّى حقيقة عملهم وظلمهم له ، فيتحقق موضوعه ، أما المكيفات الفعلية للإخوة لهذا المشروع السردي بازاء تحقيق الموضوع ، الذي يسعى يوسف (عليه السلام)الى اظهاره ؛ فيوضحها المخطط الآتي :

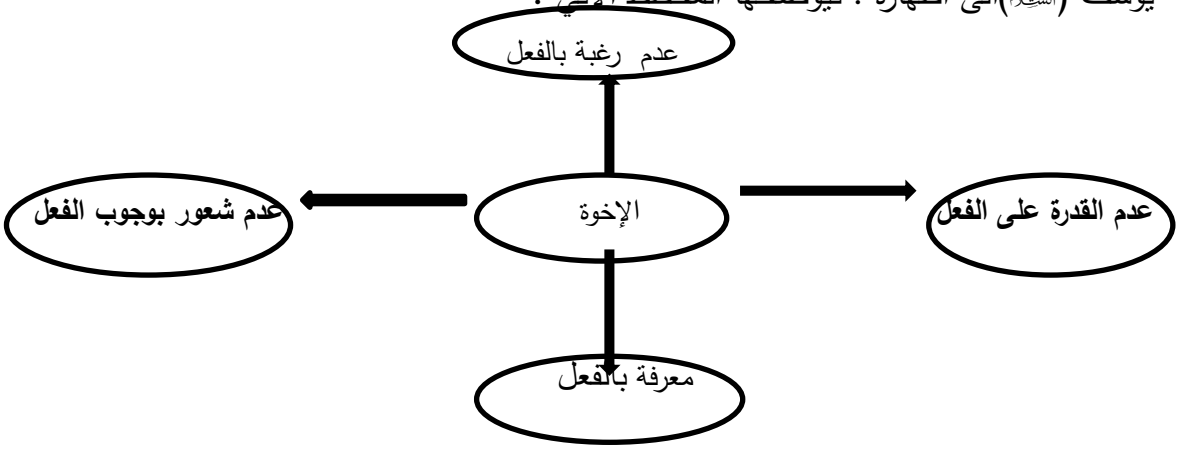

المكيفات الفعلية لإخوة يوسف (عليه السلام)لحظة كشفه عن هويته لهم .

بعد ذلك تتحقق علاقة الاتصال الايجابي بين الاب ويوسف(عليه السلام)؛ ليكون هذا المقطع السردي نهاية القصّة .

يسعى الفاعل (يوسف(عليه السلام)) إلى تحقيق موضوعه (اظهار الحقيقة) إلا أنّه لم يلجأ إلى الطريقة المباشرة في الكشف عن هويته لإخوته لحظة لقائه بهم : **﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾** [٦٠] .

فالنص مشحون بإشارات متعددة ،وهذه "الإشارة المنتجة للرسالة تتوارى الى اقصى حدّ"[٦١]

فالفاعل اراد أن يضع بين يدي المتلقين عدة أوجه من القراءات للنص القرآني .تمكن المتلقي المقصود من ان يدنو كنه.

خطط الفاعل (يوسف(عليه السلام)) لغايته فجعل شقيقه سارقاً بمكيّدة منه بعد أن أخذ أبوه ميثاقاً من إخوته على الحفاظ عليه إلا أنّهم لم يوفوا بالميثاق .

وقد الزم (يوسف (عليه السلام)) الإخوة بتحديد جزاء السارق ، فكان الجزاء أن يبقى الأخ في قبالة (يوسف (عليه السلام)) ، ومن ثم يكون له الحق في التصرّف فيه كما يريد .

بعد ذلك يكشف يوسف (عليه السلام)عن هويته لإخوته ، فيخبرهم ما فعلوا به ، وما آلت إليه الامور ، من أن يكون عزيز مصر ، ومن ثم محوجين اليه في ظرفهم .

ثم بعد ذلك تتحقق (رؤيا يوسف) ، التي افتتحت قصّة يوسف (عليه السلام)فيها، فيعرف (يوسف (عليه السلام)) الحكمة في نهاية القصّة ،فيما مرّ به من مصائب ومحن :﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ**

لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٦٢) .

ولعل النص كاشف عن حقائق مقتضاها أنّ الانسان في هذه الحياة لا يعرف مصيره ، فهو في كلّ ذلك في صراع دائم في الحياة ، وما الصراع إلا دفاع عمّا يؤمن به ويسعى إليه لكن ليس كلّ ما يسعى إليه يتحقق ؛ لأنّ هناك أموراً خارجة عن ارادته ، فضلا على ما يتطلب من صفات يجب أن يتمتّع بها الفاعل للوصول إلى تحقيق موضوعه ومن ثمّ يتحكّم بالمسار السردي على وفق تلك الأمور ، وعلى وفق ذلك يتحدد المسار السردي للقصّة .

نتائج البحث

ـ يسعى الانموذج العاملي للوقوف على البنية العميقة للوصول إلى الحقيقة ، التي يراد تبلغيها في النص ،وحاولنا رصد الحقائق المتضمنّة في سورة يوسف (عليه السلام)، التي يراد تبلغيها للناس في العصور كافة .

ـ عدّ (يوسف (عليه السلام)) الفاعل المحوري في كلّ المقاطع السرديّة ، التي دارت في فلكها القصّة ، اذ كان وثيق العلاقة بموضوعه .

ـ الصراع الدائم بين العوامل المساعدة والمعارضة هي ، التي ساعدت أو ثبطت الفاعل عن موضوعه .

ـ تتفاوت المكيفات الفعلية لكلّ عامل على اختلاف المشاريع السرديّة ، وهي التي توجّه العامل إلى تحقيق موضوعه ، الذي يسعى إليه ،ومن ثم يوضع في المقام الأول.

ـ تتحقق علاقة الاتصال أو الانفصال بين العامل ، وموضوعه على وفق المكيفات الفعلية .

ـ احتاج الفاعل (يوسف (عليه السلام)) إلى مكيفات فعلية في كشفه عن الحقائق ، الذي يسعى إلى اظهارها .

ـ وقفنا على أهم الحقائق المتضمنة من قصّة يوسف(عليه السلام) ، وهي أن الإنسان في هذه الحياة لا يعرف مصيره ، فهو في كلّ ذلك في صراع دائم في الحياة ، وما الصراع ألا دفاع عمّا يؤمن به ويسعى إلى تحقيقه ،لكن ليس كلّ ما يسعى إليه يتحقق ؛ لأنّ هناك أموراً خارجة عن إرادة الإنسان ، بل تتوقف على المكيفات الفعلية ، التي يتمتع بها الفاعل للوصول إلى تحقيق موضوعه ، ومن ثمّ يتحكّم بالمسار السردي للقصّة .

الهوامش

(١) ينظر : شعرية الخطاب السردي،محمد عزام،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،د.ط،٢٠٠٥م: ١٦.وينظر:التحليل النصي /تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة ،رولان بارت ،تر:عبد الكبير الشرقاوي،دار التكوين،دمشق،سوريا،د.ط،٢٠٠٩: ٤٤.

(٢) ينظر :بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،د.حميد لحمداني،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط١، م١٩٩١.: ٣٢.

(٣) ينظر : شعرية الخطاب السردي : ١٧.

(٤) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص،د.صلاح فضل،عالم المعرفة،الكويت،د.ط،١٩٩٢م.: ٢٩٢.

(٥) م.ن : ١٣.

(٦) م.ن : ١٣.

(٧)نظرية السرد من وجهة النظر والتبئير،جيرار جنيت وواين بوث وبوريس اوسبنسكي فرانسوزف وروسو وغيون وكريستيان انجلي وجان ابرمان،ت:ناجي مصطفى ،دار الخطابي للطباعة والنشر،د.م،د.ط،١٩٨٩م: ٤٣ .

(٨) الراوي ،والموقع ، والشكل ،(دراسة في السرد الروائي)،يمنى العيد،مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م،بيروت،لبنان،ط١ ، ١٩٨٦م: ١٧.

(٩) الروي والموقع والشكل : ٢١.

(١٠) بنية النص السردي : ٣٧.

(١١) نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير : ٩٧.

(١٢) ينظر : النص والاسلوبية بين النظرية والتطبيق ،عدنان بن ذريل،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،سوريا،د.ط،٢٠٠٠م.: ٧ .

(١٣) في الخطاب السردي(نظرية فريماس(GREIMAS))،محمد الناصر العجيمي،الدار العربية للكتاب،د.م،د.ط، ١٩٩٣: ٣٥ .

(١٤) في الخطاب السردي : ٣٥ـ ٣٦.

(١٥) بنية النص السردي : ٣١ـ ٣٢.

(١٦) في الخطاب السردي : ٣٧.

(١٧) م.ن : ٣٧.

(١٨) ينظر : م.ن : ٤٠.

(١٩) م.ن : ٤٠.

(٢٠) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ٢٩٠ .

(٢١) ينظر : م.ن : ٢٩٠.

(٢٢) بنية النص السردي : ٢٩.

(٢٣) ينظر : في الخطاب السردي : ٤١.

(٢٤) ينظر : م .ن : ٤٥.

(٢٥) ينظر : م .ن : ٤٥

(٢٦) ينظر : م .ن: ٤٢.

(٢٧) ينظر : م .ن: ٤٦.

(٢٨) ينظر : م .ن: ٤٦.

(٢٩)م ن: ٤٦.

(٣٠) سورة يوسف : ٤.

(٣١) م.ن : ٥.

(٣٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل،جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨ هـ)،تحقيق ودراسة: عادل احمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،مكتبة العبيكان،الرياض،السعودية،د.ط،١٩٩٨م.:٢/٤٤٤.

(٣٣) سورة يوسف : ٨.

(٣٤)م. ن: ١١ـ ١٢.

(٣٥)م. ن ٩.

(٣٦)م. ن: ١٠.

(٣٧)م. ن: ١٥.

(٣٨)م. ن: ١٧ـ ١٨.

(٣٩)م. ن : ٥٠ـ ٥٢.

(٤٠)م. ن: ٥٤.

(٤١)م. ن: ٥٥ـ ٥٦.

(٤٢) تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان ،د.محمد نديم خشفة،مركز الانماء الحضاري،حلب،سوريا،ط١، ١٩٩٧: ٥٧.

(٤٣) ينظر : في الخطاب السردي : ٥٧.

(٤٤) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ٢٩٠.

(٤٥) ينظر : في الخطاب السردي : ٥٩. وينظر: طرائق تحليل السرد الأدبي،رولان بارت وتزفيطان تودوروف وجيرار جنيت ولغ غانغ كايزير وامبرطو ايكو وآن بانفيلد وجاب لينتفلت و.أ.ج غريماس وميشيل رايمون وفلاديمير تريزنسكي،ت:حسن بحراوي وآخرون ،تقديم:عبد الحميد عقار،منشورات اتحاد كتاب المغرب،الرباط،المغرب،ط١، ١٩٩٢: ١٩٤.

(٤٦) سورة يوسف : ٤.

(٤٧) م. ن : ٥.

(٤٨)م. ن: ٨.

(٤٩)م. ن: ١١، ١٢، ١٤.

(٥٠)م. ن: ٣٣.

(٥١)م. ن: ٢٣.

(٥٢)م. ن: ٢٤.

(٥٣)م. ن: ٢٧.

(٥٤)م. ن ٢٧.

(٥٥) البحر المحيط ،محمد بن يوسف الشهيد بابي حيان الاندلسي(٧٤٥هـ)،دراسة وتحقيق :عادل احمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١، ١٩٩٣م:٥/٣٠٦.

(٥٦) سورة يوسف : ٣١.

(٥٧)م. ن: ٣٢.

(٥٨)م. ن: ٥٠ـ ٥١.

(٥٩)م. ن : ٥٥.

(٦٠)م. ن: ٥٨.

(٦١) انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة،د.محمد الباردي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،ط١، ٢٠٠٠: ١٩.

(٦٢) سورة يوسف : ١٠٠ ـ ١٠١.

فهرس المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

❖ انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة،د.محمد الباردي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،ط١، ٢٠٠٠م.

❖ البحر المحيط ،محمد بن يوسف الشهيد بابي حيان الاندلسي(٧٤٥هـ)،دراسة وتحقيق :عادل احمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١، ١٩٩٣م.

❖ بلاغة الخطاب وعلم النص،د.صلاح فضل،عالم المعرفة،الكويت،د.ط،١٩٩٢م.

❖ بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،د.حميد لحمداني،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط١، م١٩٩١.

❖ تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان ،د.محمد نديم خشفة،مركز الانماء الحضاري،حلب،سوريا،ط١، ١٩٩٧م.

❖ التحليل النصي /تطبيقات على نصوص من التوراة والانجيل والقصة القصيرة ،رولان بارت ،تر:عبد الكبير الشرقاوي،دار التكوين،دمشق،سوريا،د.ط،٢٠٠٩م.

❖ الراوي ،والموقع ، والشكل ،(دراسة في السرد الروائي)،يمنى العيد،مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م،بيروت،لبنان،ط١ ، ١٩٨٦م.

❖ شعرية الخطاب السردي،محمد عزام،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،د.ط،٢٠٠٥م.

❖ طرائق تحليل السرد الأدبي،رولان بارت وتزفيطان تودوروف وجيرار جنيت ولغ غانغ كايزير وامبرطو ايكو وآن بانفيلد وجاب لينتفلت و.أ.ج غريماس وميشيل رايمون وفلاديمير تريزنسكي،ت:حسن بحراوي وآخرون ،تقديم:عبد الحميد عقار،منشورات اتحاد كتاب المغرب،الرباط،المغرب،ط١، ١٩٩٢م.

❖ في الخطاب السردي(نظرية فريماس(GREIMAS))،محمد الناصر العجيمي،الدار العربية للكتاب،د.م،د.ط، ١٩٩٣.

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل،جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)،تحقيق ودراسة: عادل احمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،مكتبة العبيكان،الرياض،السعودية،د.ط،١٩٩٨م.

❖ النص والاسلوبية بين النظرية والتطبيق ،عدنان بن ذريل،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،سوريا،د.ط،٢٠٠٠م.

❖ نظرية السرد من وجهة النظر والتبئير،جيرار جنيت وواين بوث وبوريس اوسبنسكي فرانسوزف وروسو وغيون وكريستيان انجلي وجان ابرمان،ت:ناجي مصطفى ،دار الخطابي للطباعة والنشر،د.م،د.ط،١٩٨٩م.